المعجزة للانبيا غير الرسل لكن لم يعزه لاحد المناسن حكى بعض من شروح الارشاد
عن امام الحرمين تعيين كون المعجزة ليست من مكتسبات العباد وما يتعلق
قدرهم كاحيا الموتى واكثار الطعام وانقياد الشجر وتسليم الحجر وخالفه
غيره فاجاز كون تلاوته صلى الله عليه وسلم القران معجزة وكذا المشي
على الما والتحليق في جو السما اذا وقع التحدي بهما اذ تلك الحركات
فعل الله تعالى وهي ايضا مقدورة للعباد ومكتسبة له يعني ان القدرة
الحادثة تتعلق بها لا على سبيل التاثير وعلى مذهب الامام لا تكون
معجزة الا من حيث فعلها البارى لا من حيث كونها مكتسبة ثم اقدار
الله العبد عليها معجزة كما مال اليه الامام نفسه واعترضه
الثاني بانه لو وقع التحدي بنفس تلك الحركات الخارقة للعادة
توقفت كذلك لزمه ان لا تكون معجزة لكونها مكتسبة وان لا يكون
الاقدار عليها ايضا معجزة لكونه لم يقع به التحدي مع صحة في حد المعجزة
على هذه الصورة ونشترط لكون الخارق معجزة ان يكون مسبوقا
بدعواه كذلك نعم لو وقع التحدي بالاقدار عليها لكان معجزة
واستظهر بعض المتاخرين مذهب الامام قلت والا لزام
غير متوجه اذ يتعين على مذهب الامام زيادة قيد انتفا المكسوبية
في تعريف المعجزة لكنه خلاف ظواهر كلامهم ولكن عندي الثاني كما لا يخفى
على من تامل ما قررناه وتتبع كلام من اتبعناه الثاني سمع من اشتراطهم
في المعجزة تعذر المعارضة بطل قول البراهمة فذا استقري اسرار
الموجودات عجايب حتى ان من لم يعرف حكم حجر المغناطيس في جذب
الحديد تعجب منه في بادي الامر وقضى بانه فيما يخالف العادات فلعل
مدعي النبوة كاذب وظهور الخارق على يده لعلمه لعلم عثر عليه
من اسرار الموجودات وايضاح البطلان انا نشاهد بالخارق فاذا علمنا
انه من قبيل المعجزات كاحيا الموتى وقلب العصا ثعبانا وابرا الاكمه
والابرص من غير معاناة وذلك مما تنقطع قرائن الاحوال بانه ليس
مما يدخل تحت الحيل والمخيال المباشرة علم مما مر انه لا يشترط
تعيين المعجزة وانه لو قال اية صدقي وقوع خارق الساعة
كفى حيث حصل خارق وادعاه لكن قال القوم فان ادعى
معجزة معينة فقال السيف الآمدي اشترط اكثر اصحابنا في المعارضة
المماثلة والذي اختاره القاضي ان المماثلة غير مشترطة وهو
الحق الحادي عشر اختلف الناس في صحة تاخر معجزة الرسول
الى موته حيث نص على ذلك وللاشعري القولان واختار
الثاني الباقلاني والمعتزلة وان اختلف المدرك فقال المعتزلة

بنا

بناء على التحسين والتقبيح العقليين لو تاخرت حجته الى بعد زمانه لكان في حال
حياته غير واجب التوقير والتعظيم والوفا بالحرمة ورعاية حق النبوة
والرسالة وذلك منع للخلق من الرتب السنية والمقامات العلية
وذلك لا يحسن ممن وجب كونه لطيفا داعيا لصلاح البرية وجوابهم
انه قد تقدم هدم هذا الاساس الفاسد وتزييف هذا الراي الكاسد
على انه يقال لهم لم لا يجوز ان يكون في ذلك صلاح بعض العباد لما انه يعلم الله
في طايفة منهم من الحسد والعناد فاذا مات الحاسد وانحسمت مادة
المعاندة تلقى من يبقى ذلك بالقبول وهرول اللاحق الى ما تلقوه في ميادين
الوصول وقال القاضي الرسالة مرجعها الى تعلق الخطاب بالرسول
وذلك ممتنع بعد الموت فكيف تكون الاية لا تتحقق الا في وقت امتناع
ما هي اية عليه وايضا القول بذلك يودي الى ابطال الكرامة اذ ما من
كرامة الا ويجوز على هذا ان تكون معجزة لنبي تاخرت الى بعد موته
وايضا تاخير ما يدل على الرسالة الى الوفاة تضييع منه فايدة البعثة
وهي العلم باحكام الله تعالى لعدم وجود الباعث لهم عادة على حفظ ذلك عنه
واجيب اما عن الاول فبانه يثبت بعد موته انه كان مخاطبا بتبليغ
ما بلغه ولا يضر امتناع تعلق الخطاب عنه وجود الاية فانها تدل
على صحة ما سبق من دعواه وقد جوزنا تاخير الاية الى زمن مضروب
في حال الحياة فيجب ان يجوز تاخيرها الى اجل مضروب بعد الوفاة ويتبين
بذلك صدقه في سابق دعواه واما عن الثاني فبان غايته بطلان
كون الكرامة دليلا قطعيا على ولاية من ظهرت على يده لتطرق
هذا الاحتمال اليها ولا ريب انا قايلون بموجبه فانه لا تدل الكرامة
على الولاية ليست قطعية ولو انتفى فيها من هذا الاحتمال الذي ذكر لاحتمال
كونها استدراجا وكون من ظهرت على يده من اهل عداوة الله تعالى
وممن سبق له القضا بانه ختم عليه بالشقا ولهذا كان الاولون
من السادة الصوفية لا يثقون بها بل لا يزدادون معها الا خوفا واما
عن الثالث فبان قصاراه استبعاد وجود الحفظ منهم لتشريعه
وذلك لا يصلح ان يكون دليلا على عدم الجواز على انه يمكن تقريره على
وجه ينافي سد حفظه بعد موته هذا ان سلمنا امتناع تكليف ما لا
يطاق واما ان قلنا بجوازه فالامر في ذلك بلغ غاية الوضوح وقلنا
صدر البحث حيث نص الرسول على ذلك لانه ان لم ينص عليه لا يجوز
تاخرها لما ان التحدي شرط فيها وهو منقطع بالموت بخلاف الكرامة
لعدم شرطيته فيها بل قد لا يكون الولي عالما بنفسه بالمرة وممن نبه عليه
العلامة خليل المالكي في بعض تعاليقه وكما صرح به القشيري وغيرهما

Copyright © King Saud University